

المحاضرة الأولى

تاريخ سوريا القديم

تعتمد كتابة التاريخ القديم عامة وتاريخ سوريا القديم خاصة على مصدر أصلي واحد هو الآثار الكتابية والمعمارية والفنية التي تم إخراجها من تراب تلال المدن القديمة. أما النصوص الموروثة من دينية أو تراثية روائية فهي لا تشكل مصدراً لكتابة التاريخ القديم إلا بقدر ما تتلاقى مع المصدر الأصلي المنوه عنه وهي حالات نادرة. بدأ الاهتمام بتاريخ سوريا منذ ظهور عشرات المدن المطمورة تحت تراها خلال النصف الأخير من القرن العشرين (ماري- أوجاريت- آلاخ- إيمار).

التسمية والموقع:

يسود الاعتقاد حالياً من الباحثين أن اسم ((سورية)) مشتق من اسم

A SSYRIA

(الذي أطلقه الإغريق على الامبراطورية الآشورية الحديثة ((آشور)) التي بلغت أوج قوتها في عهد ملكها الكبير آشور بانيبال، إذ امتدت من مناطق بحيرة وان في الشرق إلى مدينة طيبة جنوبي مصر، شملت بذلك سورية. ويعد هيردوت الاغريقي الذي زار سورية ومصر وبابل وغيرها، إن اسم مأخوذ بدوره من التسمية الأكادية للمقسم الشمالي من بلاد الرافدين ((العراق القديم)) آشور. وعرف سكان بلاد الرافدين سورية باسم بلاد مارتو أو أمور أي البلاد الواقعة غرب بلاد الرافدين. أما التسمية المحلية لسورية فهي (بلاد كنعان)) التي تعني بلاد الغروب متماشية بذلك مع تسمية أمورو. وهناك تسمية أخيرة سادت في الألف الأول قبل الميلاد هي ((بلاد آرام)) حيث ساد الآراميون بشرياً وثقافياً. وأطلق عرب شبه الجزيرة العربية على سورية تسمية الشام لوقوعها على شمال الكعبة، في حين اليمن لوقوعها يمين الكعبة.

أما تسمية لبنان فقد ذكر كاسم جغرافي للمرة الأولى في أوائل القرن الثامن عشر من قبل شمشي أدو الأول في نصبه الذي ذكر فيه أنه قام بحملة إلى بلاد لبنان ((mat- Libano)).

أما اسم فلسطين فقد ذكر للمرة الأولى مرتبطاً باسم فلسطين

في الوثائق المصرية والفلسطين هم مجموعات شعوب البحر التي استقرت في ساحل جنوب فلسطين ويعتقد أنهم قدموا من جزر بحر ايجة والقارة الأوربية في القرن الثاني عشر وهو زمن غزو هذه الشعوب لشواطئ سورية و لبنان وفلسطين حتى مصر. أما الأردن فاسم ولاشك محلي أموري أو عموري وذكر في العهد القديم والمصادر الكلاسيكية كاسم للنهر الشهير باسمه.

الحدود:

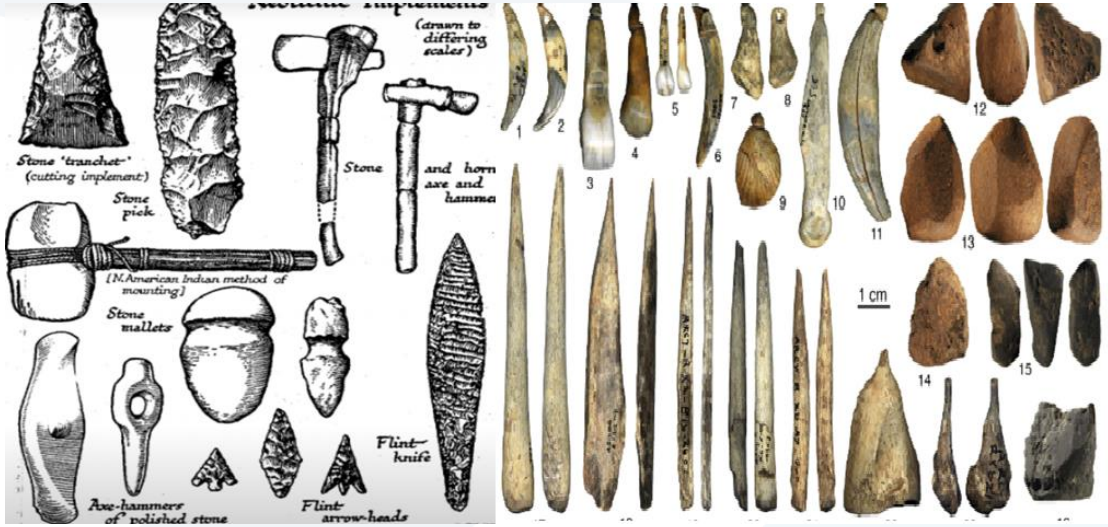
تمتد سوريا الكبرى أو الطبيعية من جبال طوروس في الشمال إلى خليج العقبة وشبه جزيرة سيناء والأطراف الشمالية لشبه الجزيرة العربية في الجنوب، ومن سواحل البحر المتوسط الشرقية في الغرب على نهر الفرات في الشرق. تتمتع سورية بموقع جغرافي متميز ومازالت في قلب العالم القديم فهي صلة وصل:

1. بين بلاد الأناضول وبلاد وادي النيل.
2. بين الرافدين والبحر المتوسط ومصر.
3. بين بلاد الإغريق وبلاد الرافدين والهضبة الإيرانية.

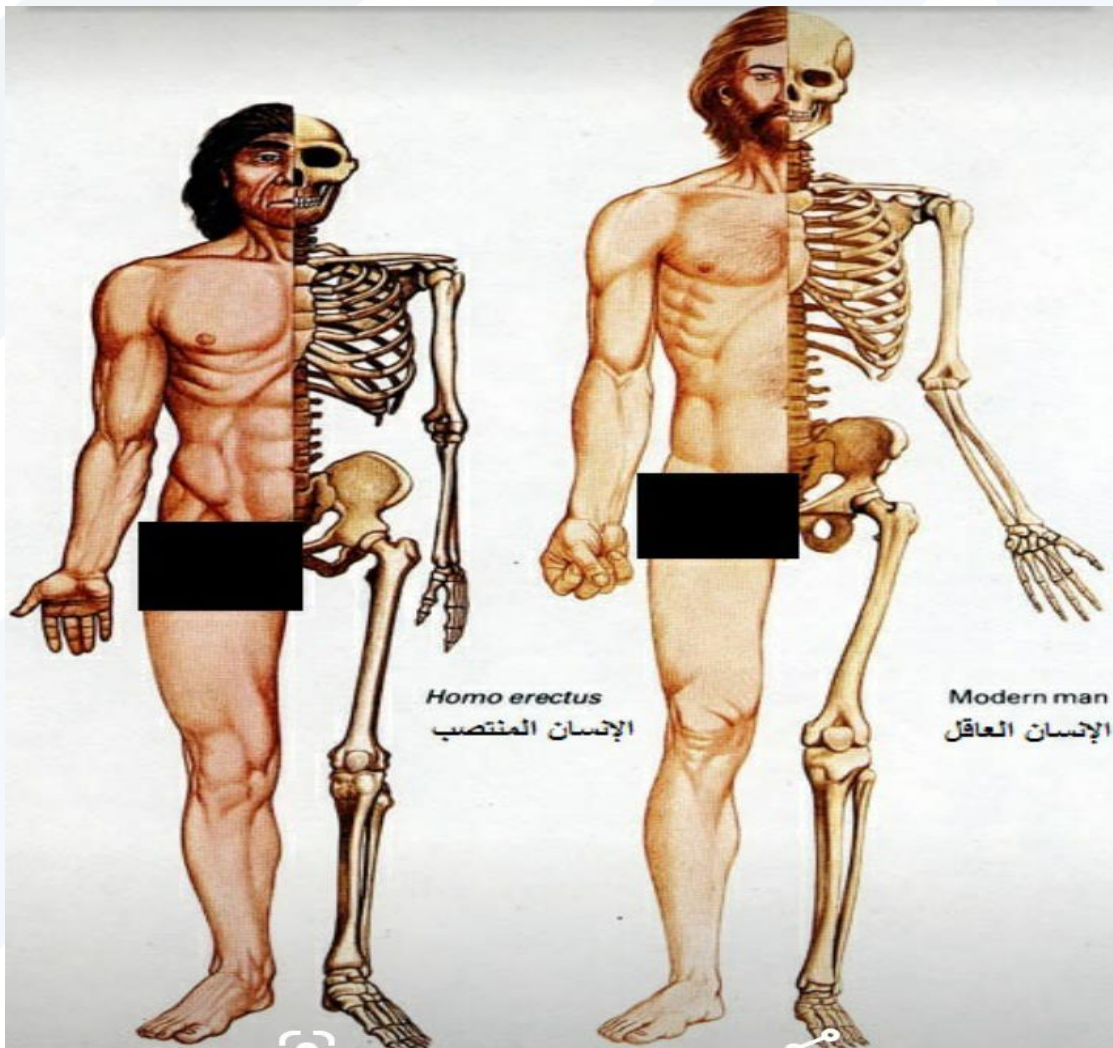
عصور ما قبل التاريخ في سورية:

أولاً: العصر الحجري القديم:

بدأ هذا العصر مع ظهور الإنسان قبل أكثر من أربعة ملايين سنة ويمتد نحو اثنتي عشر ألف سنة قبل الميلاد. كان يتنقل من مكان إلى آخر بحثاً عن الطبيعة الجيدة والصيد. أي ((Homo- Erectus)) الإنسان المعروف في سورية آنذاك هو المعروف باسم ((هومو إريكتوس)) ((الإنسان المنتصب القامة الذي قتم بتصنيع أدوات حجرية مختلفة ((الفؤوس الحجرية)).



أدوات حجرية



وعثر على آثاره في موقع:

- ستمرخو- اللطامنة(حماه)- يبرود في سورية.



جرة من ستمرخو

- الوادي الأزرق في الأردن
- جسر بنات يعقوب في فلسطين



- جب جنين في لبنان



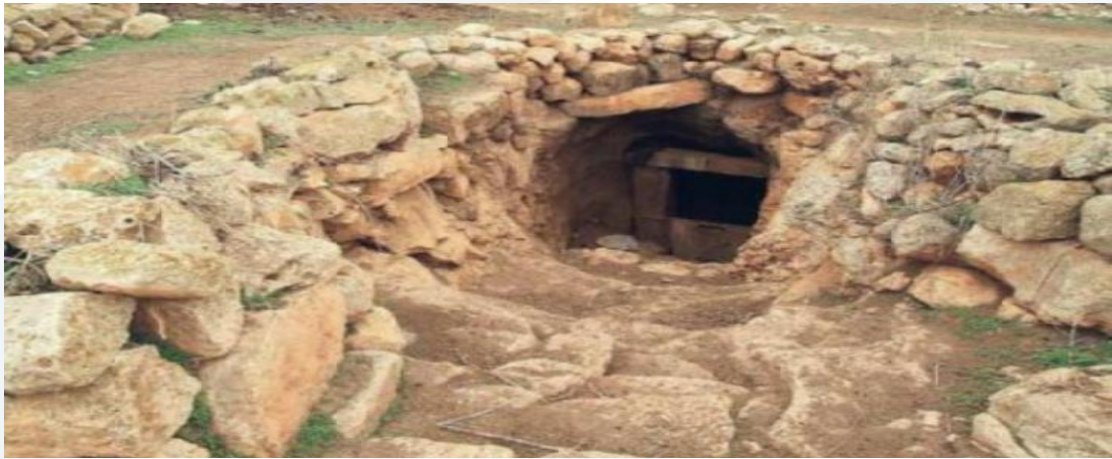
- بردا بلكا في العراق

وتعد الآثار المكتشفة في موقع ست مرخو القريب من اللاذقية في المصطبة العليا للنهر الكبير الشمالي أقدم آثار بشرية مكتشفة خارج إفريقيا، الموطن الأول المفترض للإنسان. ويتميز موقع اللطامنة Living الواقع على بعد 40 كم شمال غربي حلب بأهمية خاصة إذ تم العثور فيه على بقايا أرضية سكن لمعسكر أقامت فيه جماعات من صيادي الحيوانات البرية كالفيل والحصان كوحيد القرن وفرس Floor النهر، أقامت هذه الجماعات في أكواخ بسيطة بنتها من أغصان الأشجار والجلود والأحجار. وهناك أدلة تشير إلى استفادة هؤلاء السكان من النار.

وظهر إنسان نياندرتال في سورية قبل نحو مئة وخمسين ألف سنة، وكان أكثر تطوراً من سلفه المنتصب القائمة وعرف بعض الفنون البدائية، وأشهر مواقعه مغارة الديدرية في منطقة عفرين شمال حلب. حيث عثرت هناك بعثة يابانية سورية مشتركة في آب 1993 م على بقايا عظمية لنحو خمسة عشر شخصاً أبرزها هيكل عظمي شبه كامل لطفل عمره نحو سنتين، دفن في حفرة مستلقياً على ظهره يداه ممدودتان ورجلاه مثبتتان، ووضعت بلاطة ناعمة من الحجر تحت رأسه.



بقايا سكن من اللطامنة



مغرة الدردرية



طفل من الدردرية

ثانياً: العصر الحجري الوسيط:

بدأ نحو 120000 ق.م وانتهى نحو 8000 ق.م عرف خلاله الإنسان الأدوات الحجرية الصغيرة التي كانت تعلق بقطعة من الخشب أو فرن أو عظم لتشكل أداة مثل (السهم – الرمح – المنجل). وأشهر مواقعها:

- مغارة الكبارا ووادي النطوف في فلسطين حيث عرفت البيوت الدائرية الصغيرة المغروسة في الأرض.
- مغارة يبرود و موقعي أبي هريرة والمربيط على الفرات.

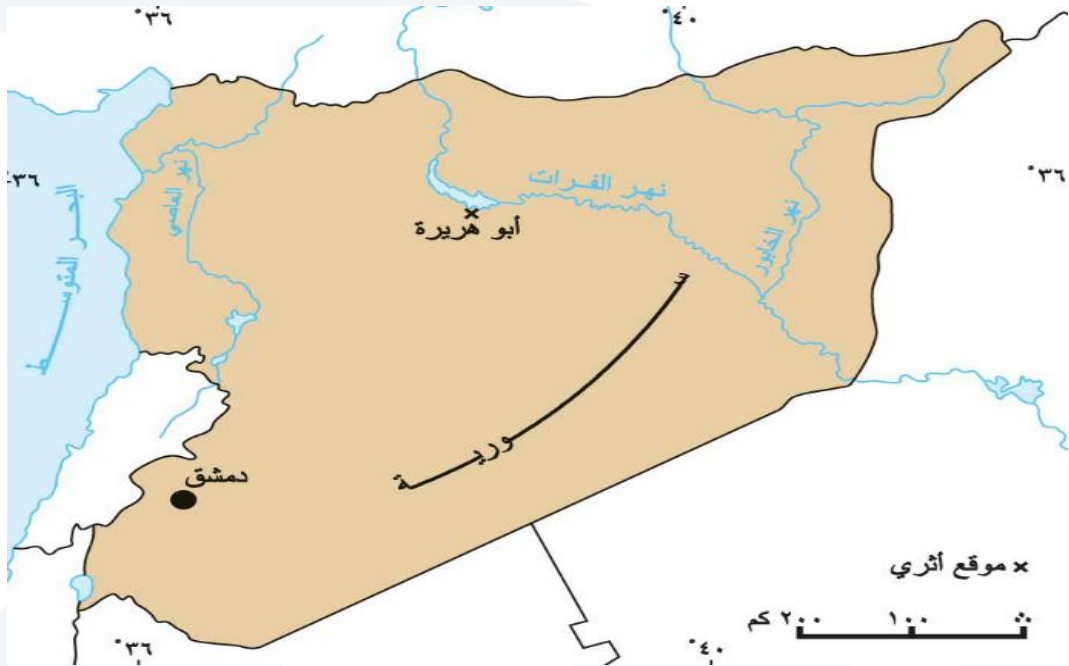
وظهرت في هذا العصر عادة تقديس الأموات التي يدل عليها فصل جمجمة المتوفي عن جسده ودفنها وحدها تحت أرضيات البيوت السكنية.



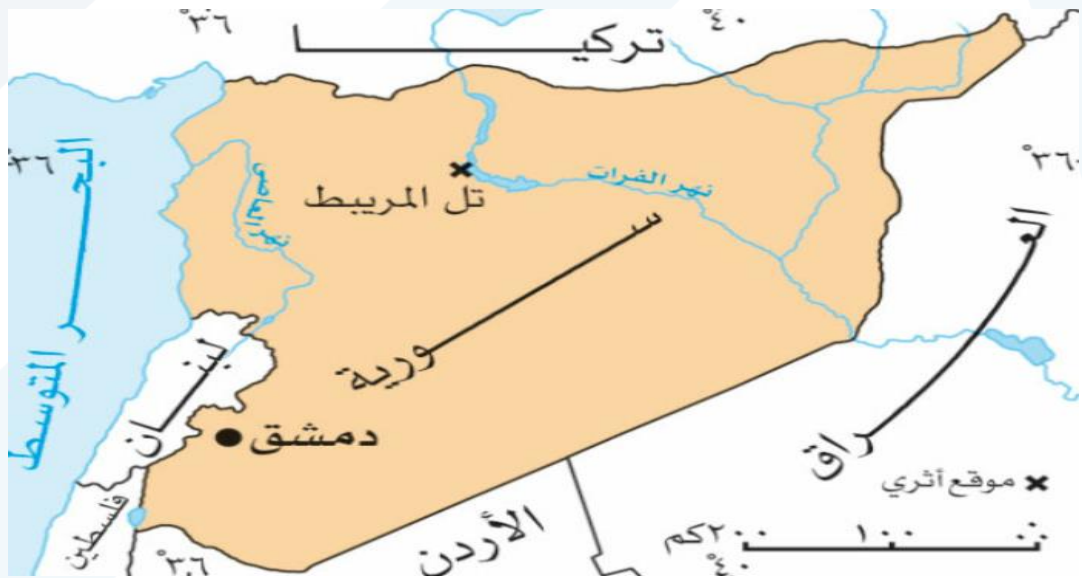
بقايا السكن في وادي النطوف



مغارة يبرود



موقع أبي هريرة



موقع المريبط



صناعة الفخار في المريبط



بقايا الفخار في المريبط

ثالثاً: العصر الحجري الحديث:

بدأ هذا العصر نحو عشرة آلاف قبل الميلاد وامتد نحو خمسة آلاف قبل الميلاد، ويقسم إلى:
العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار الذي تم فيه اكتشاف الزراعة وتأهيل الحيوان.
العصر الحجري الحديث الفخاري (اختراع الفخار).

وفي هذا العصر بحث الإنسان عن استراتيجيات اقتصادية جديدة قادت إلى اكتشاف الزراعة وبالتالي حدث تحول جذري في حياة الإنسان. وأقدم المواقع الأثرية التي عُثِرَ فيها على آثار مزاولة الإنسان للزراعة هو: موقع المريبط على الضفة اليسرى للفرات في سورية.

أدى اكتشاف الزراعة إلى تحول جذري في حياة الإنسان، إذ انتقل من حياة التنقل والترحال إلى حياة الاستقرار والإقامة الدائمة وهذا ما جعل بعض الباحثين يسميه ثورة العصر الحجري الحديث، لأنه أدى إلى إحداث انقلاب كبير في طريق عيش الإنسان، لكن هذا الانقلاب لم يكن تغييراً مفاجئاً وسريعاً حدث خلال وقت قصير. بل كان تطوراً طويلاً وتدرجياً لجهود الإنسان المستمرة لتحسين مستوى معيشته.

رابعاً: العصر الحجري النحاسي:

الذي بدأ الإنسان باستخدام النحاس بصنع أدواته إضافة إلى الحجر، وامتد على ما يبدو من بداية الألف الرابع قبل الميلاد 3500 ق.م واتصف بالتطور الزراعي واختراع الفخار وتشديد المستوطنات وبروز تطورات اقتصادية- دينية....الخ. تدل عليها آثار الحضارات أهمها حضارة تل الحلف وحضارة العُبيد.

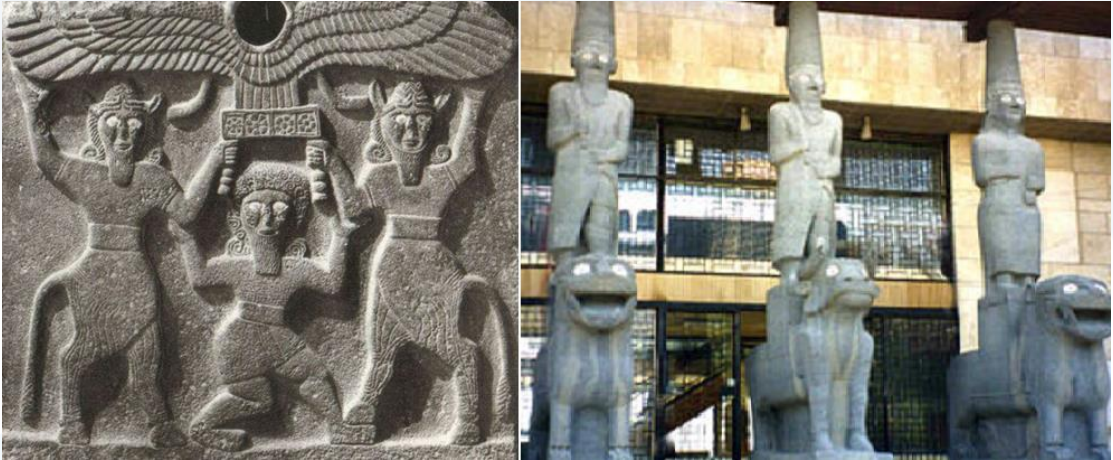
حضارة تل حلف: شمال غربي بلدة رأس العين على ضفة الخابور، حيث اكتشف أولى هذه الحضارات بعثة ألمانية خلال حفريات ما بين 1911- 1913 و 1927- 1929م ويعد فخار تل حلف الملون من أجمل فخار صنع من بلاد الرافدين وسورية، وتمتاز الأواني بأنها رقيقة الحواف متنوعة الأشكال، وقد زينت الأواني بالرسوم والأشكال الهندسية. واستخدموا من الألوان الأبيض – الزهري- الأحمر البني- الأسود.

سادت ثقافة تل حلف مناطق واسعة، امتدت من شمال بلاد الرافدين إلى سواحل البحر المتوسط الشرقية، وعرف سكان حضارة حلف الزراعة البعلية والمروية، فزرعوا القمح والشعير والكتان والقنب، ومارسوا تربية الأغنام والماعز والخنازير، وقاموا بصيد الحيوانات البرية، واستخدموا في صنع أدواتهم الحجرية: الصوان والبازلت، وصنعوا أختامهم المسطحة من الحجر أو الفخار، ورسوموا عليه زخارف هندسية متنوعة الأشكال، ونظراً لقلة المعادن وغلاء ثمنها، واستيرادها من أماكن بعيدة استخدموا النحاس والرصاص لصنع أدوات الزينة.

اختفت حضارة تل حلف في منتصف الألف الخامس قبل الميلاد وتجلّى ذلك ما بين 4500- 4300 ق.م بخلو عدة مستوطنات من سكانها دون معرفة أسباب ذلك، هل كانت اعتداءات خارجية أم اضطرابات داخلية؟ لكن التطور الحضاري في بلاد الرافدين وسورية لم يتوقف، فقد ظهرت حضارة جديدة هي حضارة العُبيد.



موقع تل حلف



آثار تل حلف

حضارة العُبيد: حضارة ظهرت في جنوبي بلاد الرافدين وامتدت نحو ألف عام 4500-3500 ق.م. وسميت بذلك نسبة إلى تل العُبيد الواقع على بُعد 6 كيلو مترات غربي مدينة أور السورية المشهورة. وعرفوا الزراعة وتربية الحيوان وصناعة الفخار. شملت حضارتهم المنطقة الممتدة من جبال طوروس في الشمال إلى الخليج العربي وأطراف شبه الجزيرة العربية الشمالية الشرقية في الجنوب، ومن جبال زاغروس في الشرق إلى شواطئ البحر المتوسط

في الغرب. ومرت بأربع مراحل تطورية: في الأولى والثانية بقيت محصورة في جنوبي بلاد الرافدين وانتشرت في الثالثة والرابعة في بقية المناطق. وآثارها: تل المشنقة في حوض الخابور- تل العبر جنوب جرابلس- رأس شمرة على الساحل.



أثار من حضارة العبيد- تل العبر

فجر الحضارة وظهور المدن الأولى:

وهي الحقبة الممتدة من منتصف الألف الرابع قبل الميلاد إلى أوائل الألف الثالث قبل الميلاد ((فجر الحضارة)) أو ((فجر التاريخ)) وبداية التمدن. نظراً لحدوث تطورات كبيرة، وظهور ابتكارات حضارية تميزت بظهور المصادر ,حاسمة في تاريخ البشرية يأتي في مقدمتها ظهور المدن الأولى وابتكار الكتابة المكتوبة, الأمر الذي جعل معرفتنا بتلك العصور التاريخية أكثر وضوحاً. لا سيما في المجال السياسي. ومن هذه المدن:

تل حموكار: تل أثري في حوض الخابور (محافظة الحسكة) ابتعد 6كم من الحدود العراقية. بدأت الحفريات فيه في العام 1999م بعثة أثرية سورية- أمريكية مشتركة. أظهرت الحفريات أن هذا الموقع يضم آثاراً إحدى أقدم مدن العالم المعروفة التي سكنت منذ النصف الأول من الألف الرابع قبل الميلاد 4000-3500ق.م وكانت المدينة تقع على الطريق القديمة الرئيسة التي كانت تصل بين نينوى وحلب, وهذا ما أكسبها أهمية تجارية.



بئر أثرية اكتشفت في الموقع

حموكار

تل براك: أكبر التلال الأثرية في حوض نهر الخابور، يقع على بُعد أربعين كيلو متراً شرق مدينة الحسكة. أهم المكتشفات فيه لوحان أثريان صغيران من الطين غير المشوي اكتشف 1984م عن طريق يتمتع هذان اللوحان بوجود بصمات أصابع، وقد رُسم على كل منهما D.Oates البريطاني ديفيد أوتس منظر جانبي لحيوان يمثل الأول رأساً من الماعز، والثاني ربما رأساً من الغنم.



تل براك

تل ليلان: تل أثري بالقرب من القامشلي في منطقة الجزيرة السورية، من أهم آثار هذه الفترة بقايا قصر ومعبد تزين واجهته بأنها مزينة بأعمدة ملتوية ومزخرفة بخطوط حلزونية وبجذوع النخيل، وعثر في القصر على محفوظات من نحو 600 لوح طيني بحالة شبه كاملة، تتضمن معلومات إدارية واقتصادية محلية.



ألواح مدرسية من تل ليلان- واجهة معبد في تل ليلان
تل موزان: أحد وأهم وأكبر التلال الأثرية في منطقة الجزيرة بالقرب من القامشلي. بدأ
الاستيطان البشري فيه نحو 5000 ق.م أسفرت الحفريات عن قصر للملك ومعبد ومقبرة وسور ومئات
من طبقات الأختام الاسطوانية التي تعود للملك والملكة وأفراد من الأسرة الحاكمة. كما تم العثور على
بعض الكتابات المسمارية.



تل موزان



أسد من تل موزان

تل البيدر: تل متوسط الحجم غربي مثلث الخابور له شكل دائري قطره نحو 600م ومساحته نحو 25 هكتار. يقع على بعد نحو خمسة وثلاثين كيلو متراً شمال الحسكة، ونحو أربعين كيلو متراً غرب تل براك.

أظهرت مواسم التنقيب أن المستوطنة تأسست في بداية الألف الثالث قبل الميلاد وبلغ أوج تطوره في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد. ومن أهم الآثار المكتشفة في تل البيدر قصر من عصر السلالات السومرية، أبرز ما فيه قاعة ضخمة وباحة مركزية مرصوفة بالأجر، إضافة إلى 216 لوح مسماري. وتعد أقدم الوثائق المكتوبة في منطقة الجزيرة السورية. وعثر على أربعة معابد ذات ساحة مركزية ونظام صرف صحي متطور، كان يخترق المدينة شارع كبير يصل بين إحدى بوابات المدينة ومدخل القصر. كان الموقع محاط بسور دائري، وكان محاطاً بإكليل يشبه شكل البيدر المعروف عند الفلاحين، وكان يوجد في السور سبع فجوات هي أماكن البوابات السبع التي شكلت مداخل المدينة.



تل البيدر

تل فخيرية: يبعد 2 كم جنوب بلدة رأس العين في القامشلي، أسفرت التنقيبات عن قصر في الزاوية الشمالية الشرقية، عُثر فيه على اثني عشر لوحاً مسمارياً، وبينت هذه التنقيبات أن الاستيطان في الموقع بدأ منذ عصور ما قبل الكتابة.



تل فخيرية

تل شكر بازار: يقع على بعد ستة وأربعين كيلو مترا شمال الحسكة, وخمسة وعشرين متراً عن بلدة عامودا. ومن أهم مكتشفاته بيوت وأبنية مختلفة المساحة والأشكال, ومجموعة من الرقم المسمارية (226 رقيم) ومجموعة من طبعات الأختام الاسطوانية.



شكر بازار

ومن المدن والمواقع الأخرى التي ازدهرت:
حبوبة كبيرة الجنوبية: الضفة اليمنى للفرات بالقرب من قرية حبوبة كبيرة الحالية, وكانت مهمة جداً للاتصالات بين بلاد الرافدين في الشرق وساحل البحر المتوسط في الغرب, وعبر هذا الموقع كانت المراكب تنقل منتجات شمالي سورية من معادن وحجارة وأخشاب إلى مدن جنوبي بلاد الرافدين منذ أقدم العصور. وأهم المكتشفات الأثرية ثلاثة معابد بنيت فوق مصطبة تشبه في مخططاتها معابد مدينة أوروك السومرية المعاصرة. وأختام اسطوانية وألواح طينية كتبت عليها أعداد.



بقايا سكن من تل حبوبة



من داخل المعبد-لقى فخارية

جبل عرودة: يقع شمال حبوبة كبيرة وعثر فيه على معبدتين زينت جدرانهما بمسامير طينية ملونة, إضافة إلى الأختام الاسطوانية – والألواح الطينية.



بقايا جبل عرودة

تل قنص: في منطقة الفرات الأوسط

هذه الثلاث الأخيرة لعبت دوراً مهماً في التجارة ما بين مدن سومر جنوبي بلاد الرافدين ومناطق شمالي سورية , وبلاد الأناضول. ومارس سكانها الزراعة وتربية الحيوان والصيد النهري.



جامعة
المنارة
MANARA UNIVERSITY



خارطة توضح المواقع الأثرية